عمران مدينة قرطبة خلال العصر الأموي

(138 - 422هـ/756 - 1031م)

أ/- شهيرة علامي
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -

الملخص:

ستتركز دراستنا في هذا الموضوع على تناول أهم الجوانب الحضارية التي تعد دليلاً من دلائل الرقي والرخاء الذي عرفته قرطبة، وهو الجانب العمراني، فسنتعرف على التخطيط العمراني لهذه المدينة خلال الفترة الأموية الذي شمل مساجدها ودورها وقصورها وأحيائها ومتنزهاتها التي شيدها أمراء وخلفاء بني أمية، وقبل التطرق إلى هذه العناصر، سنعطي أولاً نبذة تاريخية عن مدينة قرطبة من حيث أصل تسميتها وموقعها، إضافة إلى خصائصها الجغرافية التي ميزتها عن باقي مدن الأندلس، ثم نتطرق في عنصر آخر إلى الطريقة التي تم من خلالها فتح هذه المدينة من طرف المسلمين في سنة 93هـ/711م، وصولاً إلى اتخاذها كعاصمة مستقلة للدولة الأموية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ قرطبة؛ الفتح الإسلامي؛ الدولة الأموية، العمران؛ الزهراء، الزاهرة.

Résumé:

L’étude portera sur les aspects les plus importants de la civilisation, guide de la prospérité et de la prospérité de Cordoue, à savoir l’aspect urbain. Nous étudierons l’urbanisme de cette ville à l’époque des Omeyyades, y compris les mosquées et son rôle, ainsi que ses palais, ses quartiers et ses parcs construits par les princes et les califes. Et, avant d'aborder ces éléments, nous allons d'abord donner un profil historique de la ville de Cordoue en termes d'origine de son nom et de son emplacement, en plus des caractéristiques géographiques qui la distinguent du reste des villes d'Andalousie, puis nous aborderons un autre élément de la façon dont la ville a été ouverte par les musulmans 93 AH / 7 Pour être considéré comme une capitale indépendante de l’État omeyyade.

Mots-clés: Andalousie, Cordoue, conquête islamique, État Omeyyade, Umran, la ville de Al-Zahra, la ville de Zahira.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

بدأ تاريخ قرطبة المجيد من التاريخ الذي وصل فيه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (الداخل) (138- 172هـ/756 - 788م) إلى الإمارة وأطاح بآخر ولاة الأندلس وهو يوسف الفهري في معركة المصارة (قرية في إقليم طشانة) سنة 138هـ/756م، وصار له الأندلس كله بلا منازع، واستطاع عبد الرحمن بفضل ما أوتي من حنكة ودهاء أن يؤسس ملكاً بعد فنائه بالمشرق؛ فبعد استقراره بقرطبة واتخاذها حاضرة لإمارته عمل بهمة وسخاء على مواكبة تطور عاصمته، فأغناها بالمنشآت العمرانية من مساجد ومنازل وقصور، وسار على نهجه من تولى الحكم بعده من أحفاده، فأضحت هذه المدينة في عصر بني أمية تزاحم باقي العواصم الإسلامية الكبرى آنذاك (بغداد، دمشق، الفسطاط، القاهرة، القيروان) في التقدم والازدهار الذي شهدته على مختلف الأصعدة، فغدت بحق قاعدة العلوم والفنون ومركز الآداب.

ونحن في هذا الموضوع ستتركز دراستنا على تناول أهم الجوانب الحضارية التي تعد دليلاً من دلائل الرقي والرخاء الذي عرفته قرطبة، وهو الجانب العمراني، فسنتعرف على التخطيط العمراني لهذه المدينة خلال الفترة الأموية الذي شمل مساجدها ودورها وقصورها وأحيائها ومتنزهاتها التي شيدها أمراء وخلفاء بني أمية ابتداءً من الأمير عبد الرحمن الأول (الداخل)، مروراً بعبد الرحمن الأوسط(206 - 238هـ/821 - 852م) وصولاً إلى عبد الرحمن الثالث(الناصر)(300 - 350هـ - 912 - 961م) الذي شهدت قرطبة في عصره أوج تطورها خاصة في الجانب العمراني

الذي عرف عصره الذهبي في هذه الفترة حيث قام على أسس هندسية وفنية غاية في الدقة والفخامة.

ولمعرفة ذلك سنطرح مجموعة من التساؤلات نجيب عنها من خلال تحريرنا لهذا الموضوع وهي كالآتي: فيما تتمثل أهم الميزات التي حظيت بها مدينة قرطبة؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه الميزات في جلب أنظار أمراء وخلفاء بني أمية نحوها واختيارها كعاصمة لدولتهم؟ وما هي أهم منشآتها العمرانية؟ وما مصير هذه المنشآت بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس؟

أولا: أصل تسمية مدينة قرطبة:

ذكر البكري(ت487هـ/1094م):" أن تفسير قرطبة بلسان القوط قرظبة بالظاء المعجمة، ومعناه بلسانهم القلوب المختلفة، وقيل معنى قرطبة آخر فاسكنها"[1]، أما ابن الدلائي(ت478هـ/1085م) فقال أن: "تفسيرها... بلسان القوط طَاسْعُوط وهي عندهم القلوب المختلفة وقال آخرون... قُرْطُبَة كُورْ بَاعَاقِل اسكنها تفسيره: اجري يا عاقل اسكنها"[2]، أما ياقوت الحموي فقال:" قرطبة...كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد... كما ذكر قول الأصمعي: طعنه فقَرطَبه إذا صرعه، كما أورد قول ابن الصامت الجشمي أن القُرطُبا السيف من قرطبه أي قطعه"[3].

وأغلب الظن أن اسم قرطبة القديم كان كردبا، وهو الذي مازالت تعرف به في اللغة الاسبانية، احتلها الإمبراطور الروماني مارسيلوس سنة 152 قبل الميلاد، وجعل منها عاصمة إسبانيا السفلى، وظلت المدينة تابعة للإمبراطورية الرومانية إلى أن احتلتها قبائل الوندال، ثم أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية فترة من الزمن، وأخذت المدينة تفقد بعد ذلك أهميتها، وأصبحت تابعة لطليطلة عاصمة القوط، فلم تكن عند الفتح الإسلامي سوى مدينة صغيرة ليست في أحسن أحوالها[4].

أما المقري فذكر قول ابن حيان والرازي والحجاري أن قيصر الروم (أوكتفيان) أو أوكتافيوس وجه أربعة من أعيان ملوكه للأندلس فبنى كل واحد منهم مدينة في الجهة التي ولاه عليها وسماها باسمه، وكانت هذه المدن هي قرطبة واشبيلية وماردة وسرقسطة، وبالتالي كانت هذه الأسماء الأربعة أسماء لأولئك الملوك[5].

ومن هذا نقول أن قرطبة مدينة ضاربة في القدم يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، مرت بفترات من المد والجزر من حيث أهميتها، تنافست فيها مع مدينتي إشبيلية وطليطلة، وحين فتحها المسلمون سنة93هـ/711م وجدوها مدينة فقيرة ومهمشة.

ثانيا: موقعها وخصائصها الجغرافية:

تقع قرطبة على سفوح جبال قرطبة (جبل العروس) المتفرعة من سلسلة جبال سيرا مورينا الممتدة شمال المدينة، ويمتد عمرانها على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير، وتربتها مزيج بين السهول الخضراء، خاصة في سهلها الجنوبي المعروف بالكنبانية campina، حيث تزرع الحبوب والكروم، وغابات الزيتون وحدائق البرتقال والليمون كما تحتوي أراضيها مراعى واسعة على السفوح المنحدرة من جبال سيرامورينا (جبل الشارات) (أنظر الملحق رقم01)،

وهي تعد كذلك مدينة صناعية بها مناجم الفحم والرصاص والنحاس، كما تشتهر بمعدني الفضة والزئبق، وتتوفر جبالها على حجر الشادنة الذي يستخدم في التذهيب، وتكثر بها مقاطع الرخام الأبيض الناصع والخمري، وكانت أهم صادراتها الزراعية الفواكه والنبيذ والزيت[6].

ثالثا: الفتح الإسلامي لقرطبة:

كانت معركة شذونة (جنوب غرب إسبانيا 92هـ/711م) فاصلة في تاريخ المسلمين بالأندلس حيث حققوا على إثرها بقيادة طارق بن زياد نصراً عظيماً على خصومهم القوط، وانفتحت أمامهم أبواب الأندلس، فراحوا يفتحون مدن هذه البلاد الواحدة تلوى الأخرى، فاتجه طارق نحو عاصمة القوط طليطلة للاستيلاء عليها وكسر أي محاولة من طرف القوط لتوحيد صفوفهم، وفي طريقه استولى على عدة مناطق منها قلعة استجة وقرطبة، هذه الأخيرة ونظراً لأهميتها وموقعها الممتاز على مجرى الوادي الكبير فقد أرسل إليها فرقة من جيشه تتكون من سبعمائة فارس يقودهم مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك، واستطاع مغيث فتح المدينة بعد قتال وحصار دام ثلاثة أشهر[7].

وأصبحت قرطبة منذ ولاية أيوب بن حبيب اللخمي حاضرة الأندلس من سنة97هـ/716م، ونقلت إليها العاصمة من إشبيلية التي كان موسى بن نصير قد اتخذها قاعدة للحكم بعد الفتح، لكونها كانت تتوسط القطاع الجنوبي من الأندلس، وكانت طرق المواصلات تنبع منها إلى جميع أطرافه، وتنصب فيها من جميع مدنه، ويبدأ تاريخ عمران قرطبة من أيام واليها السمح بن مالك الخولاني(100 - 102هـ/721م) الذي استأذن الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 - 101هـ/717 - 720م) أن يجدد بناء أسوارها بالآجر، وأن يتخذ حجارتها(الأسوار) في اصلاح قنطرتها الرومانية وإعادة بنائها[8].

الملحق رقم01: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص122.

وظلت قرطبة مقرا للولاية طيلة عصر الولاة إلى غاية قدوم الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) سنة138هـ/756م من المشرق بعد نجاته من سيوف العباسيين، ففي عهده ومن جاء بعده من أحفاده حافظت قرطبة على أهميتها من خلال اتخاذها عاصمة للإمارة الأموية بالأندلس، والأكثر من ذلك تعاظمت مكانتها وأصبحت حاضرة دولة الاسلام بالأندلس، وبلغت في عصر الخلافة(316 - 400هـ/ 929 - 1010م) مستوى من الرخاء والثراء لم تشهده في أي عصر من عصورها الغابرة، ويصفها ابن حوقل بأنها أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال، وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق[9]، كما وصفها ابن غالب نقلاً عن الرازي بأنها:" قاعدة الأندلس وأم المدائن وقرار الخلافة ودار الملك، تجبى إليها ثمرات كل جهة وخيرات كل

ناحية، واسطة من الكور، على شاطئ النهر، مشرفة رائقة مؤنقة، نهرها ساكن في جريه، لين في انصبابه، بقبلتها بطاح سهلة، وبجوفها الجبل المنيف المسمى بالعروس، المغروس بالكروم والزيتون وسائر الأشجار وأنواع الأزهار"[10].

ويعود الفضل لعبد الرحمن الداخل الذي استطاع بطموحه وحكمته إزاحة خصومه، والشروع في بناء وتشييد دولته، واتخذت قرطبة ابتداءً من عهده مظهر الحواضر العظمى، كما وصلت في عهد حفيده عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ/961 - 976م) إلى أوج عظمتها، ونشطت في عهدهما حركة البناء والتعمير فاتسع عمران قرطبة اتساعاً لدرجة أنه فاض على كافة جوانبها بحيث أصبحت تتألف من خمسة مدن في آن واحد بأرباضها وحاراتها[11].

ويصف صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس ذلك بقوله:" واتصلت العمارة بها في أيام بني أمية ثمانية فراسخ طولاً وفي عرضها فرسخين وذلك من الأميال أربعة وعشرون ميلاً في الطول وستة أميال في العرض[12] كل ذلك ديار وقصور وبساتين ومساجد وقيساريات وخانات وأسواق وحمامات بطول ضفة الوادي..."[13].

وظلت قرطبة تنعم بمكانتها السامية وتحتفظ بتفوقها الحضاري على أقطار الغرب الإسلامي والنصراني إلى أن قامت الفتنة البربرية[14]بعد سقوط الدولة العامرية (366 - 399هـ/976 - 1009م) في أعقاب مقتل الحاجب عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن أبي عامر سنة 399هـ/1009م، فبداية من هذا التاريخ إلى غاية إعلان القاضي أبو الحزم بن جهور ابطال الخلافة الأموية بالأندلس سنة 422هـ/1031م - الذي بفعله هذا أعلن عن بداية مرحلة جديدة في تاريخ الأندلس أو ما يعرف بعصر ملوك الطوائف - تعرضت قرطبة لمحنة عصيبة عصفت بأهلها وعمرانها، فأستُبيحت فيها دماء أهلها ، وشمل الخراب معظم عمائرها، وتتابعت عليها المصائب والمحن،

فدثرت معظم معالمها التاريخية، وانكمش عمرانها نظراً لهجرة سكانها إلى مدن أخرى وعبر البكري عن ذلك بقوله:" عقب الفتنة التي كانت على رأس أربعمائة من الهجرة واستمرت إلى وقتنا هذا وهو سنة ستين وأربعمائة عفت آثار هذه القرى وغيرت رسوم ذلك العمران فصار أكثرها خلاء بندب ساكنه"[15]، ولم تستطع قرطبة من تلك الفترة أن تسترجع مكانتها العظيمة التي كانت عليها والوقوف على قدميها من جديد إلى غاية أن لفظت أنفاسها الأخيرة على يد ملك قشتالة فرناندو الثالث سنة 633هـ/1236م الذي استطاع أن يبسط سلطانه على هذه المدينة ويتخذها قاعدة للاستيلاء على باقي عواصم الأندلس الأخرى[16].

رابعا: مدن قرطبة وأسوارها وأرباضها خلال العصر الأموي:

من حيث الشكل العام كانت مدينة قرطبة تنقسم إلى قسمين: المدينة القديمة (القصبة) والأرباض[17]، أما الأولى فهي المدينة التي تأسست في القدم، وفيها اتخذ المسلمون دار الإمارة، وشيدوا جامع قرطبة العظيم على جزء من الكنيسة، وأقاموا فيها الأسواق والحوانيت والحمامات، وكانت بذلك مركز الحياة السياسية والاقتصادية والتجارية، ويذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أن مساحتها دون الأرباض طولاً من القبلة إلى الجوف ألف وسبعمائة ذراع وعرضها من المشرق إلى المغرب ألف وأربعمائة ذراع[18]، أما الأرباض فكانت عبارة عن أحياء سكنية وقد بلغ عددها 21 ربضاً كل ربض منها يزيد عرضه وطوله على الميل، وفي كل منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون إلى غيره وهي القبلية بعدوة النهر: ربض شقندة، مُنْية عجب، أما الغربية فتسعة: ربض حوانيت الريحان (الريحاني)، الرقاقين، مسجد الكهف، بلاط مغيث، حمام الإلبيري (الأبوري)، مسجد الشفاء، مسجد المسرور، مسجد الروضة، السجن القديم، وأما الشمالية فثلاثة: ربض باب اليهود، مسجد أم سلمة، الرُصافة، والشرقية هي:

ربض شَبْلار، فرن بريل (بلي)، ربض البرج، مُنْية عبد الله، مُنْية المغيرة، الزاهرة، المدينة العتيقة[19].

وكانت المدينة القديمة محاطة بأسوار منذ العصر الروماني، وتعرض بعض أجزائها للتهدم، فأعيد بناؤها باللبن أو الأجر من طرف الوالي السمح بن مالك الخولاني كما ذكرنا سابقاً سنة101هـ/720م[20]، والمرة الثانية سنة 150هـ/767م في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل[21]، وقدرت الدراسات الحديثة طول هذه الأسوار بأربعة كيلو مترات[22]، أما الأرباض فكانت دون سور فلما كانت أيام الفتنة على رأس الأربعمائة صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مانع كان طوله أربعة عشرة ميلاً[23]، ولذلك ذكر الإدريسي أن قرطبة تكونت من خمس مدن يتلو بعضها بعضاً بين المدينة والمدينة سور حاجز... والمدينة الثالثة هي الوسطى وفيها القنطرة والجامع [24]، ويفسر أحمد فكري قول الإدريسي بقوله:" فلعله قصد بذلك أن قرطبة وهي المعروفة بالمدينة وهي الوسطى، كانت محاطة بأربع مدن تابعة لها، ممتدة منها وحولها وهي: شقندة جنوباً، عبر الوادي الكبير والزاهرة شرقاً، والرصافة شمالاً، والزهراء غرباً[25].

وذكر المؤرخون أن العمارة اتصلت بين الطرف الشرقي والغربي وبين قلب المدينة "بحيث إنه كان يُمشى فيها لضوء السرُّج المتصلة عشرة أميال"[26]، وكانت أحواز(ضواحي) قرطبة تنتهي في الغرب إلى أحواز إشبيلية[27]، وتأخذ في الجوف ستين ميلاً، أما في الشمال فكانت تقف عند مرتفعات جبل العروس، وكانت هذه الأحواز مليئة بالبساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون تحيط بالمدينة من كل جانب[28]، كما كان لأسوارها سبعة أبواب أحدها يفتح على القنطرة و بعضها على الطرق الرئيسية للمدينة وهي: باب القنطرة (القبلي)، باب الحديد (شرقي)، باب اليهودي (جوفي)، باب عامر(غربي)، باب العطارين (غربي)، باب عبد الجبار، باب الجوزة[29]، أما شبكة السكك (أو الطرق) فتكونت من طريق رئيسي عرف بالمحجة العظمى(السكة الكبرى) الذي كان يتوسط المدينة القديمة ويقطعها ابتداءً من باب الهدى(أحد الأبواب السبعة) شمالاً

إلى باب القنطرة جنوباً، وكان بدايته جنوباً تتسع كالميدان ويتوسط الجامع الأعظم شرقاً، وقصر الخلافة غرباً المتقابلان يصل بينهما ساباط (جسر) يسلك الناس تحته إلى باب القنطرة (أنظر الملحق رقم 02)[30] ، كما كان هناك طريق آخر لا يقل أهمية عن السكة الكبرى والذي يمتد من باب عبد الجبار شرقاً وينتهي عند باب عامر غرباً، ويخترق جزءا من الطريق الرئيسي، أي أن هاذين الطريقين يلتقيان ويمتدان مع بعضهما في وسط النصف الشمالي من المدينة العتيقة، وكان يتفرع من هاذين الطريقين الأزقة والدروب التي تتكون منها مجموعة من الحومات والحارات[31].

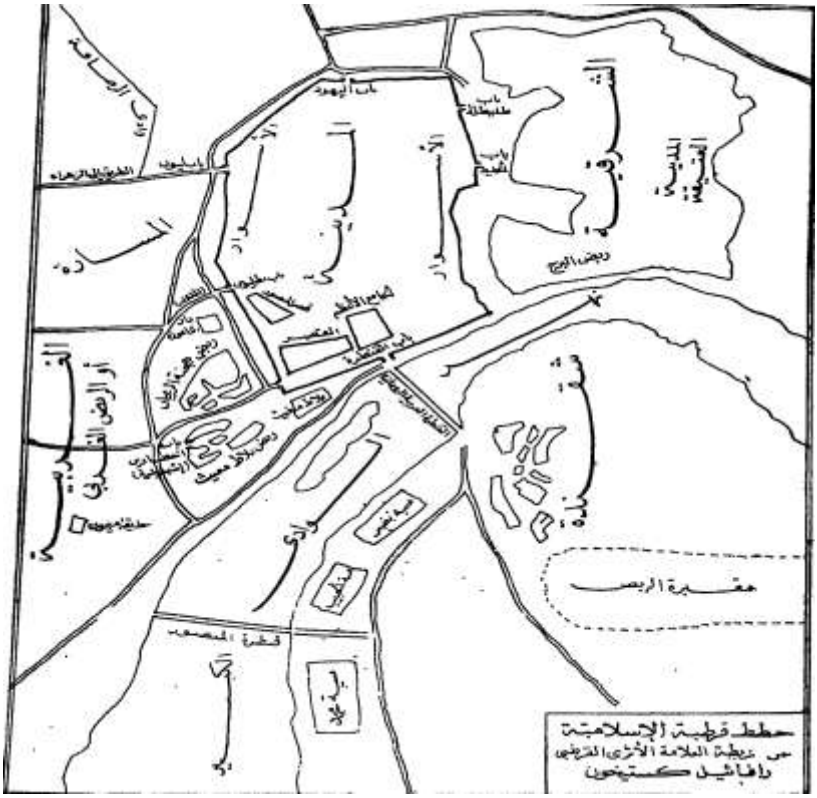

الملحق رقم02: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص448.

خامسا: أهم المنشئات العمرانية بقرطبة خلال العصر الأموي

رأى أمراء بني أمية أن تشييد البنيان يزيد في قوة وهيبة سلطانهم إضافة إلى تخليد مآثرهم، وينسب المؤرخون إلى الخليفة الناصر أبياتاً قالها في هذا المعنى:

" همم الملوك ذا أرادوا ذكرها من بعدهم فَبِألْسُن البنيان.

إن البناء إذا تعاظم قدره أضحى يدل على عظم الشأن[32]. ولهذا أسهب المؤرخون المعاصرون للفترة الأموية بالأندلس في وصف وتقصي أهم المنشآت التي شيدها أمراء وخلفاء بني أمية بقرطبة خاصة باعتبارها حاضرة ملكهم والتي شملت المساجد والقصور والمتنزهات إضافة إلى الحمامات والأسواق والحوانيت والخانات، واختلفت وتفاوتت النسب التي ذكرها المؤرخون بخصوص عدد هذه المرافق والمؤسسات الموجودة بقرطبة، فروي أن دور الرعية بلغت أيام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(366 - 392هـ/976 -1002م) مائتي وقيل مائة ألف[33] دار وثلاثة عشرة ألف دار وسبعاً وسبعين داراً[34]، وأمّا دور الأكابر فستّون ألف دار وثلاثمائة دار وقيل: ستة آلاف دار[35] وثلاثمائة دار، وعدد الفنادق والخانات ألف وستمائة فندق، في حين كان عدد الحوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة واثنان وخمسون، أما عدد المساجد فقيل أن عددها بلغ ثلاثة عشرة ألف مسجد وثمانمائة وسبعة وسبعون مسجدا، هذا في رواية[36]، أما بن حيان فيعطينا رقم آخر وهو ألف وثمانمائة وستة وثلاثون مسجداً[37]، لكن خالفهم البكري فذكر أن عدد المساجد بقرطبة أربعمائة مسجد وأحد وتسعون مسجداً[38]، وكان إحصاء عدد الحمامات كذلك فيه اختلاف، فقيل أنها بلغت ثلاثة آلاف وتسعمائة وأحدى عشر حمام[39]، أما ابن حيان فقد قدر عدد الحمامات المبرزة للناس أكثر من سبعمائة أو تسعمائة[40]، وقيل ثلاثمائة[41].

وأما القرى فقد ذكر المقري أن عددها كان ثلاثة آلاف قرية، ولما كانت الفتنة على رأس المائة الرابعة غيرت رسوم ذلك العمران، ومحيت آثار تلك القرى والمنشآت[42]، وفيما يلي جدول يوضح أكثر عدد المرافق التي كانت تحويها مدينة قرطبة.

المرافق	عددها	عددها	عددها
دور الرعية	2001377	1001377	/
دور الوزراء وأكابر الناس	60300	6300	/
الفنادق والخانات	1600	/	/
الحوانيت	80452		
المساجد	13877	1836	491
الحمامات	أكثر من700	900	300
القرى	3000	/	/

نلاحظ من هذه النسب المتفاوتة أن المؤرخين القدامى لم يكن لديهم تصور سليم للأرقام، فمثلاً صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس ذكر أن عدد دور الرعية 2001377 أيام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(366 - 392هـ/976 -1002م)، ودور الوزراء و أكابر الناس بلغت 60300، في حين ذكر ابن غالب نقلاً عن ابن حيان أن عدد دور الرعية كان1001377، وأما دور أكابر الناس فقد ذكر المقري أن عددها 6300، موضحا أنه رأى في بعض الكتب التي لم يذكر أسمائها أن هذا العدد أحصي في زمن المرابطين والموحدين[43]، ونفس الشيء بالنسبة للمساجد والحمامات، فمثلاً صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس قدر عدد المساجد بـ13877، وهذا وهم منه، فقد ذكر المقري المعلومة ونسبها لأحد التواريخ القديمة بأن عددها3877، وهو رقم مشكوك فيه، كذلك لأن ابن غالب في فرحة الأنفس ذكر أن عدد المساجد بالمدينة العليا (قرطبة القديمة) وأرباضها1836، وربما يعود هذا الاختلاف في النِسب إلى أن كل

مؤرخ يعطي إحصاء فترة ومكان معينين ويغفل ذكر اسمهما، فكان من المفروض أن كل مؤرخ يضع القارئ في الصورة بإعطائه اسم الفترة الزمنية والمكان اللذان تم فيهما إحصاء هذه المرافق، فمثلاً المقري في نفح الطيب نقلاً عن مجهول ذكر أن عدد مساجد قرطبة أيام عبد الرحمن الداخل انتهت إلى أربعمائة وتسعين مسجد ثم زادت بعد ذلك كثيراً[44].

وسنتطرق إلى أهم المعالم التي عرفت بها قرطبة خلال الفترة الأموية:

1 ـ المسجد الجامع (La Mezquita aljama):

كان هذا المسجد القلب النابض لمدينة قرطبة فإلى جانب دوره الديني والعلمي كان دوره السياسي والاجتماعي لا يقل أهمية، وقد أجمع مؤرخو الفن الأندلسي على أن جميع الصور المتطورة لعناصر البناء في مختلف أبنية الأندلس إنما تنبثق أصلا من هذا الجامع الذي يمثل المنبع الرئيسي الذي ارتوت منه فنون الإسلام في المغرب والأندلس في عصوره المختلفة[45]، ويقوم هذا المعلم العظيم فوق بقعة صخرية تقع في نهاية جنوب غربي قرطبة على مقربة من القنطرة العربية القديمة المقامة على نهر الوادي الكبير، وعلى امتداد الواجهة الشرقية لقصر الخلافة وكان يفصل بينهما الطريق الأعظم المعروف بالمحجة العظمى، وتحيط به الدروب الضيقة من جوانبه الأربعة، وتذكر الروايات أنه في سنة 168هـ/784م ساوم عبد الرحمن الداخل النصارى على موقع كنيستهم المجاورة للمسجد وأوسع لهم في الثمن فتنازلوا عنها شريطة أن يسمح لهم ببناء كنيستهم التي خربوها بظاهر قرطبة، ووضع حجر أساس توسيع[46] هذا المسجد في عهد عبد الرحمن بن معاوية سنة 169هـ/785م ولم يكمل في زمانه وأكمله ابنه هشام" الرضا"(172 - 180هـ/ 788 - 796م)، ثم توالى الخلفاء من بني أمية على الزيادة فيه كانت أخرها زيادة الحاجب المنصور بن أبي عامر سنة377هـ/987م التي أصبح من خلالها برقعته الشاسعة، وسواريه الألف وأربعمائة،

وأبوابه البرونزية العديدة، ومحاريبه الفخمة، وزخارفه البديعة أعظم المساجد الجامعة في العالم الإسلامي[43].

وقد أسهب المؤرخون المسلمون في وصف عظمته وفخامته، منهم الرُشاطي (ت542هـ/1147م) صاحب كتاب الأندلس في اقتباس الأنوار الذي قال فيه:" وفيها ـ أي قرطبة ـ المسجد الجامع المشهور أمره الشائع ذكره، من أجَّل مصانع الدنيا لكبر مساحة احكام صناعة وجمال هيئة، واتقان بنية، تهمم به الخلفاء من بني أمية فزادوا فيه اثر زيادة، وتهمماً بعد تهمم حتى بلغ الغاية في الاتقان واستولى على أمد الاحسان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف"[44]، وقال فيه الإدريسي:"...وفيها المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقاً وطولاً وعرضاً"[45].

وظل المسجد بعد زيادة المنصور على صورته تلك بقية عهد الحكم الإسلامي إلى أن سقطت قرطبة في يد فرناندو الثالث سنة633هـ/1236م، أين تم تحويله إلى كاتدرائية فسمي بكنيسة سانتا ماريا الكبرى، ومنذ ذلك الحين أخذ مظهر الجامع يتحول شيئاً فشيئا إلى أن تم تشويهه فعلياً ابتداءً من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي[46].

2 ـ قصر الخلافة:

هو بناء روماني قديم توارثته الملوك حتى الفتح الإسلامي، ثم اتخذه الولاة منذ ولاية أيوب بن حبيب اللخمي سنة 97هـ/716م مقراً لهم إلى أن قامت الدولة الأموية، ونزل به عبد الرحمن الداخل فصار مقراً له ولأبنائه، فأدخلوا عليه الكثير من الإضافات، وشيدوا به قاعات ومجالس وقصور كانت غاية في العظمة والفخامة منها: المجلس الكامل والزاهر، وقصر المجدد والحائر والمعشوق والمبارك والرسيق والسرور والتاج والبديع والبستان، وساقوا إليها المياه من جبال قرطبة وأجروها في ساحاته في برك وأحواض من الرخام، وموقعه بالركن القبلي الغربي من المدينة، وكان له عدة أبواب أشهرها باب السدة[47]، ولم يبق من القصر الخلافي في الوقت الحاضر إلا الجدار المقابل لجدار الجامع وقسم من جداره الشمالي،

وطمست معظم معالمه نتيجة اشتعال النيران فيه عدة مرات، كما تهدم الساباط الذي كان يصل بين القصر و الجامع سنة1745م[48].

3 ـ قنطرة قرطبة:

كانت تصل المدينة العتيقة بالربض القبلي (شقندة)[49] أقيمت فوق نهر الوادي الكبير، أنشئت في عهد الإمبراطور الروماني أغسطس في القرن الأول قبل الميلاد، كانت منهارة عند الفتح الإسلامي، فعمرها وجدد بناءها الوالي السمح بن مالك الخولاني في سنة 101هـ/720م، وقد حرص الأمراء والخلفاء منذ ذلك التاريخ على إصلاحها وترميمها لأهميتها الكبيرة بالنسبة لعمران قرطبة، ومازالت هذه القنطرة قائمة إلى اليوم[50]، حيث يبلغ طولها 223متراً، وتقوم على 16 عقداً، تحملها17 ركيزة ضخمة نصف أسطوانية، ويغطي القنطرة اليوم كسوة من الملاط كسيت به سنة 1912م أخفى معالمها الأثرية التي سجلتها الصور القديمة[51]، وذكرها الإدريسي فقال:"...ولقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها واتقانها..."[52].

4 ـ المُنَى والمتنزهات:

كان لقرطبة أرض نضرة ومشرقة ببساتينها الخضراء التي كستها مختلف المزروعات، التي تبدو كأنها بساط مطرز بمختلف الأزهار والأشجار والثمار الملونة، كما عرفت قرطبة بمياه أنهارها ومجاريها الصافية، والساكنة في جريانها، اللينة في انصبابها، وكان هذا الجو البهيج يغري سكانها بالتوجه إليها للتمتع بجمالها وقضاء فترات من الراحة والاستجمام بها، ولم يفت خلفاء بني أمية بالأندلس أن ينتفعوا بهذه المسارح الطبيعية، بإقامة متنزهات وقصور(مُنَى أو مُنْيَات) فخمة بها تغنى بجمالها الشعراء، وأبدع في وصفها الكتاب[53]، نذكر منها:

ـ مُنْيَة الرصافة: كانت أول منية أنشئت بقرطبة بضاحيتها الشمالية الغربية من طرف الأمير عبد الرحمن الداخل، وسماها باسم رصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان(105 -125هـ/723 -743م) بأرض الشام (قرب الرقة) الأثيرة لديه، وأنشأ بها قصراً ، وألحق به متنزهاً به جناناً واسعة وحدائق غناء، نقل إليها غرائب الغروس وأكارم الشجر من كل ناحية، ولشدة شغفه بها كان كثير التردد عليها، ومعظم أوقات سكناه بها، فذاع صيتها في أيامه، وفضلها من جاء بعده من الأمراء والخلفاء، وزاد في عمارتها، وأطلق الشعراء ألسنتهم في وصفها[54]، وخربت منية الرصافة وأحرقت سنة401هـ/1010م من طرف الحاجب واضح أحد موالي المنصور بن أبي عامر[55].

ـ مُنْيَة عَجب: بناها الأمير الحكم الربضي في الجانب الغربي على ضفاف الوادي الكبير لمحظيته عجب[56].

ـ مُنْيَة نصر: كانت بالقرب من الربض القبلي، بناها أبو الفتح نصر فتى عبد الرحمن الأوسط (206 - 238هـ/821 - 852م)، وهذه المنية هي التي استضاف فيها عبد الرحمن الناصر سنة338هـ/949م سفارة إمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع، واتخذها الحكم المستنصر أيام ولايته للعهد منزلاً له[57].

ـ منية قنطيش: كانت في الجانب الغربي، أنشأها الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن، وأحاطها بالبساتين[58].

ـ مُنْيَة الناعورة: أنشأها الأمير الأموي عبد الله بن محمد على شاطئ الوادي الكبير، وكانت تحيط بها الحدائق والبساتين، يصعد إليها الماء من النهر بواسطة نواعير، وقد جددها الخليفة عبد الرحمن الناصر وعنى بتجميلها وزخرفتها، واصطفاها لنفسه قبل أن يشرع في بناء مدينة الزهراء التي سنتطرق إليها في ضواحي قرطبة[59].

- **المُنْيَة المصحفية:** أنشأها حاجب الخليفة الحكم المستنصر أبي عثمان جعفر بن عثمان المصحفي[60].

- **المنية العامرية:** أنشأها المنصور محمد بن أبي عامر سنة 369هـ/980م على بعد 9 كيلومتر غربي قرطبة، وأحاطها بمختلف الجنان والبساتين[61].

وكان للأمراء غير هذه المُنَى، منتزهات خارج قرطبة، من بينها "قصر الدمشق"، "القصر الفارسي"، "المرج النضير (مرج الخز)"، "منتزه السد"(الأرحا)، و"النواعير" "والروض الشريف"، "ووادي العقيق، وحير الزجالي"، وقد أبدع الشعراء في قصائدهم وموشحاتهم في الإشادة بهذه المنتزهات (أنظر الملحق رقم 03)[62].

5 - ضواحي قرطبة:

ذكرنا فيما سبق أن أرباض قرطبة بلغ عددها 21 ربضاً في كل منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون إلى غيره[63]، وقد اتخذ الخلفاء لقرطبة ضواحي، أنشأوا بها قصوراً للراحة والسكنى، ومن أجمل هذه الضواحي وأعظمها شهرة ضاحيتا الزهراء والزاهرة (أنظر الملحق رقم03):

- **الزهراء:** تحتل سيرة هذه المدينة، وذكريات فخامتها الذاهبة مقاماً عالياً في تاريخ الأندلس المعماري والفني، وتقترن عظمتها وروعة صروحها بعظمة منشئها الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (300 - 350هـ / 912 - 961م) الذي بدأ بإنشاء هذه الضاحية الملوكية الفخمة سنة 325هـ/936م بعد أن ضاقت قرطبة عاصمة الخلافة بما يتطلبه ملكه العظيم من فخامة وأبهة وهذا من الأسباب الحقيقية لبناء هذه المدينة، كما روى المؤرخون قصة بناء هذه المدينة فيما يشبه الأساطير، ويرجعون أصل تسميتها إلى جارية أحبها الناصر اسمها زهراء[64]، وكان موقعها على بعد خمسة أميال غربي مدينة قرطبة على فح جبل العروس شمال الوادي الكبير، واستمر العمل في استكمال صروحها الفخمة زهاء أربعين

عاماً(325 - 366ه،/936 - 976م)[65] ، شيد الناصر بها عدة قصور أهمها: قصر المؤنس، قصر الخلافة، قصر الزهراء، وكانت أسقف هذه القصور من القراميد المذهبة، وعمدها من الرخام والمرمر، وجدرانها مكسوة بلوحات الرخام المذهبة والفسيفساء[66].

وقد أبدع مؤرخو العرب في وصف هذه المدينة وما حوته من مظاهر الترف والثراء، فقال فيها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس:" مدينة الزهراء من أنبل ما بناه الإنس وأجله خطراً وأعظمه شأناً وأغرب ما بني في الإسلام وأعجبه..."[67] ، غير أن الزهراء لم تعمر طويلاً، فبدأ الذبول يطرق أبوابها بعد تغلب الوزير المنصور محمد بن أبي عامر الذي حجر على الخليفة هشام المؤيد بالله ابن الحكم المستنصر واستأثر بالسلطة، ثم شرع في بناء مدينته الجديدة سنة 368هـ/978م لتكون منزل سلطانه، وهي الزاهرة التي أصبحت منافسة للزهراء التي فقدت أهميتها السياسية وهيبتها الملوكية واستمرت على ذلك الوضع إلى غاية عام 401هـ/1010م أين هاجمها حشود البربر، ومعها سليمان المستعين واقتحموها عنوة، وقتلوا أهلها ونهبوا قصورها وأضرموا النيران فيها، فصارت أكوام خرائب وأطلال غمرها النسيان، ولا يكاد اسمها بعد ذلك يذكر في التاريخ الأندلسي إلا كأثر عصفت به صروف الدهر[68].

- الزاهرة: بناها الحاجب المنصور بن أبي عامر(366 - 392هـ/976 -1002م) عندما استفحل أمره في عهد الخليفة هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر على ضفاف نهر قرطبة، وتوسع في تخطيطها، وبالغ في رفع أسوارها، فاتسعت المدينة وصارت جاهزة بعد سنتين أي سنة370ه/980م، وانتقل إليها المنصور ونزلها بخاصته وعامته، واتخذ فيها الدواوين، وبنى كبار قواده ورجال حاشيته بها عظيم الدور والقصور وقامت بها الأسواق وكثرت الأرفاق، وتنافس الناس بالنزول بأكنافها وتناهى الغلو في البناء حولها وأقيمت فيها المُنْيَات والمنتزهات والبساتين والرياض إلى جانب القصور حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة[69]، ولم تعمر

هذه المدينة كذلك طويلاً شأنها شأن الزهراء، ففي سنة 399هـ/1009م ثار العامة على عبد الرحمن شنجول، وهاجموها ونهبوها وهدموا مبانيها ومحوا رسومها، فخربت وتلاشى أمرها، وأضرمت النيران فيها حتى طمست معالمها[70].

الملحق رقم03: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص300.

الخاتمة:

من خلال ما سبق نصل إلى عدة نتائج أهمها:

ـ قرطبة مدينة ضاربة في القدم يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، مرت بفترات من المد والجزر من حيث أهميتها التي برزت أكثر خلال الفترة الإسلامية نظراً لموقعها الممتاز على مجرى الوادي الكبير، إضافة إلى توسطها في القطاع الجنوبي من الأندلس، وكانت طرق المواصلات تشقها من جميع النواحي.

ـ عرفت قرطبة عصرها الذهبي خلال الفترة الأموية عندما أصبحت حاضرة دولة الاسلام بالأندلس، وتعاظمت مكانتها في عصر الخلافة (316 ـ 400هـ/ 929 ـ 1010م) أين بلغت مستوى من الرخاء والثراء لم تشهده في أي عصر من عصورها الغابرة.

ـ الازدهار والتطور الحضاري الذي شهدته قرطبة خلال العهد الأموي يعود الفضل الكبير فيه إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل الذي استطاع بطموحه وحكمته إزاحة خصومه، والشروع في بناء وتشييد دولته التي وصلت في عهد حفيده عبد الرحمن الناصر (300 ـ 350هـ / 912 ـ 961م) وابنه الحكم المستنصر بالله (350 ـ 366هـ/961 ـ 976م) إلى أوج عظمتها، ونشطت في عهدهما حركة البناء والتعمير فاتسع عمران قرطبة اتساعاً لدرجة أنه شمل كافة جوانبها.

ـ الاهتمام الكبير الذي أولاه أمراء وخلفاء بني أمية للجانب العمراني جعلهم يخصصون جزءً كبيراً من مداخيل خزينتهم للبناء والتشييد باعتباره يزيد في هيبة وقوة سلطانهم، فكان بحق عهدهم قمة ما وصل إليه الفن المعماري الإسلامي بالأندلس من الإتقان والفخامة، ويعد المسجد الجامع بقرطبة أكبر شاهد صدق على هذه النهضة العمرانية الكبرى، فهو يعتبر من أروع أمثلة العمارة الإسلامية في العصر الوسيط نتيجة ما تضمنه من ابتكارات معمارية وزخرفية، وما أحسن قول القاضي ابن عطية الموجز(ت542هـ/1148م) وهو يمدح قرطبة وتفوقها على باقي الأمصار بقوله:"

بأربعة فاقت الأمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامـــعها.

هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها[71].

ـ كان القطاع السكني في مدينة قرطبة يمثل النموذج الذي كان عليه تخطيط المدن الأندلسية الأخرى عبارة عن أرباض وهي أحياء خارج وسط المدينة.

ـ بداية القرن الخامس الهجري الذي شهد محنة قرطبة العصيبة التي عصفت بأهلها وعمرانها، واستُبيحت فيها دماء أهلها، وشمل الخراب معظم عمائرها، وتتابعت عليها المصائب والمحن، فدثرت معظم معالمها التاريخية، وانكمش عمرانها نظراً لهجرة سكانها إلى مدن أخرى.

ـ ولمعرفة درجة التقدم والرقي العمراني الذي كانت تنعم به قرطبة وغيرها من مدن الأندلس يذكر لنا أحد الكتاب الغربيين ما نصه:" بينما كانت سائر بلدان أوروبا تتمرغ في القذر والحطة، نعمت إسبانيا (في العصر الإسلامي) بمدن نظيفة منظمة ذات شوارع معبدة ومضاءة، وكان في ميسور قرطبة وحدها أن تعتز بنصف مليون من السكان، وسبعمائة مسجد، وثلاثمائة حمام عمومي، وسبعين مكتبة عامة، وعدد كبير من دكاكين الوراقين".[72]

الهوامش:

---

(1) عبد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج2، ص ص121، 388.

(2) ابن الدلائي، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت. ط، ص121.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، م4، ص324.

(4) أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص168.

(5) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 14087هـ/1988م، ج1، ص481.

(6) للمزيد أنظر: أبومحمد الرشاطي (ت542هـ/1147م)، ابن الخراط الإشبيلي(581هـ/1186م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتح إيميليو مولينا و خاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990م، ص179، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م، ج1، ص30 - 31، ابن غالب، فرحة الأنفس، تحقيق: لطفي عبد البديع، د. م. ط، د. ت. ط، ص295 - 296، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص18، السيد عبد العزيز سالم، ملخص قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، مدريد، 1997م، م29، ص9.

(7) للمزيد أنظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ص19 - 21، أحمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت،1400هـ/1980م، ج2، ص ص9 - 10.

(8) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص25 - 26.

(9) ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992هـ، ص107.

(10) ابن غالب، المصدر السابق، ص295.

(11) للمزيد أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، م2، ص575، سالم، المرجع السابق، ص ص9- 10.

(12) الفرسخ = 3 أميال = 1200 ذراعا = 5544 مترا "، أنظر محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص451، طولاً: 8 فراسخ = 24 ميلا = 9600 ذراعا = 44352 مترا، فرسخين 6أميال =2400ذراعاً = 11088مترا.

(13) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص31.

(14) للمزيد عن هذه الفتنة أنظر: المقري، المصدر السابق، دج1، ص ص482 - 490.

(15) البكري، المصدر السابق، ج2، ص389، للمزيد أنظر: الحموي، المصدر السابق، م4، ص324؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص579.

(16) للمزيد أنظر مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص31 ـ 32، ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، الحِميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المِعطار في خبر الأقطار، تصحيح وتعليق، لفي بروقنسال، ط2، دار الجيل، بيروت،1408هـ/1988م، ص158؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص458.

(17) الرَّبَضُ: ما حَوْلَ مَدينةٍ أو قَصْرٍ من مَساكِنِ جُنْد أو غيرهم ومَسْكَنُ كُلِّ قَومٍ على حِيالهم: رَبَضٌ ويُجْمَعُ على أرباضٍ. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدى المخزومي وابراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، إيران،1409هـ، ج7، ص36.

(18) كانت مساحة قرطبة في عصر الخلافة تبلغ ثمانية أضعاف مساحة المدينة الحالية، وتقدر بنحو خمسين مليوناً من الأمتار المربعة، أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص189.

(19) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص32 ـ 33؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص458-466؛ ابن الدلائي، المصدر السابق، ص122.

(20) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص26.

(21) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، نشر خواكين جنثالث، الجزائر، 1889م، ص19، السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص28 ـ 29.

(22) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص26؛ فكري، المصدر السابق، ص ص170، 173.

(23) المقري، المصدر السابق، ج1، ص466.

(24) الإدريسي، المصدر السابق، م2، ص575.
(25) فكري، المصدر السابق، ص170.
(26) المقري، المصدر السابق، ج1، ص456.
(27) الحميري، المصدر السابق، ص158، فكري، المصدر السابق، ص179.
(28) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص30، الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص575؛ فكري، المرجع السابق، ص169.
(29) ابن الدلائي، المصدر السابق، ص122.
(30) أنظر البكري، المصدر السابق، ج2، ص388.
(31) فكري، المرجع السابق، ص ص177 -178.
(32) المقري المصدر السابق، ج1، ص521.
(33) ابن غالب، المصدر السابق، ص296.
(34) علق المقري في نفح الطيب على هذا الرقم بقوله:" ورأيت في بعض الكتب أن هذا العدد كان أيام لمتونة والموحّدين"، المقري، المصدر السابق، ج1، ص540.
(35) المقري المصدر السابق، ج1، ص540.
(36) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص33.
(37) ابن غالب، المصدر السابق، ص296.
(38) البكري، المصدر السابق، ج2، ص389، وعلق المقري على ذلك بقوله: " لكن خالفهم البكري فذكر أن عدد المساجد بقرطبة أربعمائة مسجد وأحد وسبعون مسجداً، وهو بعيد، المقري، المصدر السابق، ج1، ص541.
(39) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص33.
(40) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص296؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص540.
(41) المقري، المصدر السابق، ج1، ص540.
(42) المصدر نفسه، ج1، ص458.
(43) المصدر نفسه، ج1، ص540.
(44) المصدر نفسه، ج1، ص540.
(45) السيد عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1977م، العدد الأول، المجلد 8، ص91.
(46) علماً أن تأسيس هذا المسجد كان من طرف الفاتحين الأوائل الذين شاطروا نصارى قرطبة كنيستهم التي كانت تعرف بسنت بنجنت (st,vincent)، وبنوا في ذلك الشطر مسجداً جامعاً، وبقي الشطر الثاني بيد النصارى، للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص229؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص560.

(47) للمزيد أنظر: ابن الدلائي، المصدر السابق، ص123 - 124؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص ص388 - 389؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص ص35 - 40؛ ابن غالب، المصدر السابق، ص ص 297 - 299؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص ص575 - 579، الحميري، الروض المعطار، ص153 - 157؛ المقري، نفح الطيب، م1، ص ص545 -556، 558 - 563؛ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، ص ص20 - 34؛ السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م، ص9 - 29.

(48) ص76، كما نقل هذه العبارة مع تغيير بعض العبارات الحميري في الروض المعطار. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص153.

(49) الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص575.

(50) محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، ص ص24 - 25، سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص28.

(51) للمزيد أنظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص463 - 465، فكري، المر جع السابق، ص179.

(52) سالم، العمارة الإسلامية، ص ص95 -96.

(53) هي إحدى الأرباض التي تكونت خارج أسوار المدينة القديمة من جهتها الجنوبية على الضفة القبلية للنهر، وهذا الربض الذي أمر الأمير الحكم بن هشام بهدمه وتعطيله سنة 202هـ/818م، للمزيد أنظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 132 - 133، ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص ص75 - 77.

(54) فكري، المرجع السابق، ص175.

(55) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997م، ص27.

(56) الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص579، المقري، المصدر السابق، ج1، ص480.

(57) أنظر ابن غالب، المصدر السابق، ص295- 296، المقري، المصدر السابق، ج1، 459 -462، جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1986م، ص49 -51.

(58) المقري، المصدر السابق، ج1، ص466 -469، فكري، المرجع السابق، ص182، جودة هلال ومحمد محمود صبح، المرجع السابق، ص ص50-51.

(59) ابن عذاري المصدر السابق، ج3، ص102.

(60) المقري، المصدر السابق، ج1، ص465.
(61) فكري، المصدر السابق، ص182،
(62) المرجع نفسه، ص ص183.59. أنظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص564 - 565، 584،578.
(63) المقري، المصدر السابق، ج1، ص471.
(64) المصدر نفسه، ج1، ص ص581 - 584؛ فكري، المرجع السابق، ص18، سالم، ملخص كتاب قرطبة حاضرة، ص14.
(65) للمزيد عن هذه المنتزهات أنظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص470، 473 - 635،479 - 636؛ فكري، المرجع السابق، ص184.
(66) أنظر ص5
(67) أنظر المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص523 - 524.
(68) المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص523 - 528، 563 - 570، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص35.
(69) سالم، المساجد والقصور في الأندلس ص54.
(70) ج1، ص163؛ للمزيد عن أخبار هذه المدينة وآثارها المتبقية أنظر ابن غالب، المصدر السابق، ص299 - 303، ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص231 -232، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص ص35 - 44؛ فكري، المرجع السابق، ص 201 - 228؛ سالم، المساجد والقصور في الأندلس ص ص54 - 58، سالم، قرطبة حاضرة، ج2، ص9 - 18.
(71) ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص95، 102، المقري، نفح الطيب، ج1، ص576 - 576، عنان، المرجع السابق، ج2، ص440.
(72) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص275 - 277، المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص578 - 581.
(73) ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص64 - 65، المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص581 - 582.
(74) المقري، المصدر السابق، ج1، ص616.
(75) سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الخلافة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1417هـ/1997م، ص135.